الطوائف الشرقيَّة وبدعة الكلوينيين

في الجيل السابع عشر (لاحق بسابق)

للاب انطون رباط البسوعي

ذكرنا في مقالة اولى نص شهادتين لبطريرك الاقباط ينكر فيهما على الهراطقة الكلوينيين مزاعمهم ويناضل عن معتقد طائفته مقرًّا بالاسرار السبعة وعلى الخصوص بسرّ القربان الأقدس ومشاركًا الكنيسة الكاثوليكيَّة في عقائدها جمعاء خلا مسألة الطبيعتين على زعمه وان اقرَّ بها معنًى لا لفظًا

بقي علينا الآن ان نتتبَّع جلّ ما بعث بهِ مسيحيو سوريَّة من الشهادات مكتفين بايراد بعض فقرات من اقوالهم. واول من عني بهذه المعاريض وشهد بصحَّة ايمان المعاصرين من الشرقيين المسيو فرنسيس پيكات (Fr. Picquet) الشهير فان الموما اليهِ لمَّا كان قنصلًا لدولة فرنسة في مدينة حلب سنين طوالًا قرَّبتهُ وظيفتهُ من الاكليروس والشعب المسيحي فعرف احوالهم حق المعرفة وبعد ان خدم وطنهُ والدين الكاثوليكي خدماً جليلة زهد في الدنيا وعاد الى بلاده ثمَّ أُرسل بصفة قاصد رسولي الى بلاد العجم حيث توفاه الله في همدان في ٢٥ اب سنة ١٦٨٥

فلمَّا كان پيكات في ليون سنة ١٦٦٧ بلغهُ ما ينسبهُ البعض كذبًا الى الشرقيين بخصوص القربان الأقدس فكتب الى متولي طبع كتاب « دوام اعتقاد الكنيسة » ما تعريبه :

« قد اقمتُ في الشرق ثمانية او تسعة اعوام وخالطتُ كثيرًا مسيحيي الشرق وحضرت احتفالاتهم في كنائسهم فرأيتهم يكرّمون ويعبدون السر المقدس تحت الاعراض . . . وان اراد المخالفون برهانًا فاستطيع ان آتيهم بشهادات بطاركة الروم والارمن والسريان واليعاقبة والنساطرة حتى الاقباط والاحباش . . . ان ايمان الشرقيين في سر الوجود الافخارستي والاستحالة امر لا ينكره الَّا الملحد حتى ان المسيحيين هناك اذا ارادوا ان يعيبوا الهراطقة من الفرنسيين ويسبُّوهم يقولون لهم : انتم من الذين لا تؤمنون بالافخارستيا »

ولمَّا لم يرضَ الكلوينيون بكلام پيكات توصل هذا بعد اشهر الى الحصول على بعض شهادات بواسطة خلفه في حلب القنصل فرنسيس بارون وهي رسائل من بطريرك الارمن وبطريرك السريان ومن النائب البطريركي على الروم فحُفظت النصوص الاصلية في مكتبة دير القديس جرمانوس للرهبان البندكتيين في باريس وهـذا ملخَّص هذه الرسائل نكتفي بالتلميح اليها تباعاً حسب تاريخ صدورها نقلًا عن ترجمتها الاصليَّـة المطبوعة في كتاب « دوام اعتقاد الكنيسة » معلِّلين النفس بالعود الى ذكر اصحابها في فرص اخرى ان مكنتنا الظروف

﴿ شهادة الطائفة السريانيَّة ﴾ تاريخها ٢٩ شباط ١٦٦٨ تحتوي ثمانية بنود ملخصها صدق عقيدة الوجود الافخارستي والاستحالة وحقيقة الذبيحة في القداس واكرام القديسين وصحَّة الكهنوت وسلطة الكنيسة في الامر بالقطاعة والصوم وحرم من عاند الحقّ. وهذا الاقرار موقع باسم اندراوس بطريرك السريان والمطران بهنام وعشرة كهنة من السريان. ويليهِ كتابة لفرنسيس بارون قنصل فرنسة وهولنـدة في حلب يشهد ان التواقيع المذكورة قد كتبت برأي منهُ في حلب

﴿ شهادة الطائفة الارمنيَّة ﴾ تاريخها اول اذار ١٦٦٨ (سنة ١١١٧ للارمن) في مدينة حلب ومضمونها كما في الشهادة السابقة سرّ الاستحالة والقداس وتكريم القديسين والكهنوت والصوم وحرم الهراطقـة الكلوينيين. امَّا التواقيع فهي للاساقفة عازاريا ويوحنَّا وغريغوريوس وستة كهنة مع اثبات حقيقة التواقيع للقنصل بارون

﴿ شهادة طائفة الروم ﴾ تاريخها ٤ حزيران ١٦٦٨ في حلب فيهـا يذكرون « ان بعض الكهنة المرسلين الافرنسيين الاجلاَّء جاؤوا الينـا يسألوننا ان نبيّن لهم علناً ايماننا بشان سرّ القربان والاستحالة... الخ ». ويلي قولهم الاقرار بهذه العقائد. والشهادة موقعة بامضاء الخوري نيوفيتوس وكيل البطريرك الانطاكي مكاريوس وخمسة كهنة من الروم المقيمين بحلب

هذه هي الرسائل الاولى التي بلغت پيكات وهو عندئذٍ في ليون فبعث بها حالًا الى مؤلفي الكتاب الذي سبق ذكرهُ ثم ألحقها بعد مدة برسالة تاريخها ١٧ آب ١٦٦٨ قال فيها :

« ان اصحاب الشهادات بعضهم قد دخلوا منـذ امد قريب في حضن الكنيسة الكاثوليكية

وبعضهم لا يزالون على حالهم ترأف الله عليهم بنعمته، لكني اوكد امرًا واحدًا وهو انهم متفقون اتفاقًا تامًا في ما شهدوا بهِ وكل احد منهم مستعد ان يشهد بهذه العقائد ويثبتها ولو كان مخالفًا للكنيسة الرومانيَّة او مبتعدًا عنها. وان ادَّعى احد ان اصحاب الرسائل كلهم خاضعون للكرسي الرسولي وجب عليهِ ان يقول ان المسيحيين في حلب او على الاقل كلّ الاساقفة والكهنة في هذه المدينة هم كاثوليكيون — وهذا جلُّ رغبتي الَّا انهُ ليس بصحيح — فان المرسلين رغمًا عن تعبهم وكدّهم الدائم منذ زمن طويل في هذه البلاد لم يكتسبوا الى الكثلكة الَّا القليلين من الروم والارمن. وكذلك بطريرك السريان فانهُ كاثوليكي مع نحو نصف طائفتهِ. وساحصل على شهادة من بطريرك الروم الانطاكي الذي يقيم تارةً في حلب وتارةً في دمشق امَّا الان فهو في بلاد المسكوب. وكذلك بطريرك الاسكندريَّة. . .»

ولم يكتفِ پيكات بهذه الرسائل لكنهُ سعى بواسطة خلفهِ القنصل بارون والمرسلين فتمكن من الحصول على شهادات جمَّة. وفي اثناء ذلك امر ملك فرنسة سفيره في الاستانة ان يطلب الى رؤساء الكنائس الشرقيَّة المقيمين في العاصمة ومن غيرهم شهادة ايمانهم في العقائد الجاري عليها الجدال. فبعث السفير الى ملكه بعدد منها كلها صوت واحد في صحَّة الايمان الكاثوليكي وفي نبذ البدع الجديدة ومنها رسائل عديدة لبطركي الروم القسطنطيني والاورشليمي والاساقفة اللاحقين بهما وتاريخ هذه الرسائل سنة ١٦٧١ و١٦٧٢ نكتفي بالتلميح اليها

﴿ شهادة الطائفة المارونيَّة ﴾ في ١٢ حزيران ١٦٧٣ بعث البطريرك اسطفان الدويهي بشهادة ايمان طائفته وهي طويلة لكنَّا ناسف لعدم حصولنا على نصها العربي الاصلي فنكتفي بتلخيصها نقلًا عن الترجمة الافرنسيَّة

فقد استهلَّ كلامهُ بآيَة بطرس هامة الرسل حيث قال: كونوا مستعدين دائمًا للاحتجاج لكل من يسألكم حجج الرجاء الذي فيكم (١ بطرس ٣: ١٥). ثم ذكر افتراء الكلوينيين على كنائس الشرق وان السفير دي نوانتيل ارسل اليهِ المرسل اليسوعي الاب ميخائيل [نو Nau] للحصول على شهادة ايمانهم

وبعد هذه المقدمة فصلٌ ذكر فيهِ البطريرك العلَّامة ان الطائفة المارونيَّة كانت بلا انقطاع ولا تزال حافظة الايمان الصادق خاضعة للكنيسة الرومانيَّة امّ الكنائس. ثم ذكر في ١٥ بندًا ايمان الموارنة والطوائف الشرقيَّة خلافًا لمزاعم المبتدعين في شان الافخارستيا والذبيحة الخلاصيَّة (وهنا يذكر الدويهي انهُ عازم على نشر كتاب في القداس واظنهُ منارة الأقداس الذي نشرهُ

في مطبعتنا جناب الكاتب البارع رشيد افندي الشرتوني) والمناولة والكنيسة والصوم والايقونات وسرّ الاعتراف والكهنوت وتكريم القديسين وفضل العيشة الرهبانيّة وختم هذا الشرح باقراره « انهُ وجميع الموارنة يقبلون ما تقبله الكنيسة الرومانيّة ويرفضون ما ترفضهُ » . الى ان قال : « امّا الامم المسيحية المتفرقة في انحاء الشرق فانّها تختلف في بعض الامور عنا وعن الكنيسة الجامعة الرسوليّة لكنها تؤمن ايمانًا ثابتًا بالبنود الخمسة عشر التي سبق لنا ذكرها وذلك عن صدق سريرة وثبات جنان »

أعطيت في قنوبين ١٢ حزيران ١٣٨٤ للاسكندر الموافقة لسنة ١٦٧٣ مسيحية

يلي ذلك توقيع البطريرك وتواقيع مطران العاقورة ومطران جبيل ومطران صيدا وتسعة من الكهنة . وبعد ذلك شهادة للشيخ نادر ابي نوفل الخازن قنصل فرنسة في بيروت ولفياض بن نادر الخازن وهما يقرّان بالتعليم عينه

﴿ شهادة البطريرك مكاريوس ﴾ ذكر پيكات رغبته في الحصول على شهادة هذا البطريرك الشهير وقد اسعدنا الحظ بالوقوف عليها في مكتبة باريس ولمّا كانت الشهادة طويلة تملأ ٢٢ صفحة في الاصل وكان لها شأن لتبيان بعض المسائل الدينيّة والتاريخيّة آثرنا نشرها بالحرف في فرصةٍ أخرى ان شاء الله

طرفة

في تاريخ الكنيسة بالحبشة

لجناب الصيدلي القانوني عبد الله افندي مخائيل رعد المتخرّج في مكتبنا الطبي (تتمّة)

النيابة الرسولية في الحبشة والكلا

وحل الى الحبشة سنة ١٨٣٦ رحلةٌ علميّة شابان افرنسيّان من عائلة شريفة يدعيان « انطوان وارنو دي ابادي » وكانا اخوين غير ان العناية الالهيّة اعدّت احدهما انطوان الذي كان تقيًا ليكون مبشرًا متلمذًا ويسعى في امتداد ملك المسيح . وكان الاحباش